عنوان الخطبة	الزلازل والأعاصير بين الإنذار والتبشير
عناصر الخطبة	١/دروس وعِبَر من الزلزال والإعصار ٢/ كثرة الزلازل والأعاصير من علامات قرب قيام الساعة ٣/ ليس كل بلاء عقوبة
الشيخ	عبد الله البصري
عدد الصفحات	٨

الخُطْبَةُ الأُوْلَى:

أَمَّا بَعدُ، فَأُوصِيكُم أَيُّهَا النَّاسُ وَنَفسِي بِتَقوَى اللهِ في السِّرِّ وَالعَلَنِ ، وَطَاعَتِهِ في المنشَطِ وَالمكرَهِ (وَمَن يَتَّقِ اللهَ يَجعَلْ لَهُ مَخرَجًا) (وَمَن يَتَّقِ اللهَ يَجعَلْ لَهُ مِن أَمرِهِ يُسرًا)

أَيُّهَا المسلِمُونَ، تَكَرُّرُ الزَّلازِلِ المدَمِّرَةِ ، وَحُدُوثُ الأَعَاصِيرِ المرَوِّعَةِ ، وَهُبُوبُ الرِّيَاحِ العَاتِيَةِ ، وَانهِيَارُ السُّدُودِ وَجَرَيَانُ الفَيَضَانَاتِ ، وَاشتِعَالُ الحَرَائِقِ في الغَابَاتِ ، مَصَائِبُ مُنِيَت بها في زَمَانِنَا دُوَلٌ مُتَعَدِّدَةٌ ، وَوَقَعَت في بِلادٍ

مُختَلِفَةٍ ، وَحَدَثَ بَعضُهَا غَيرَ بَعِيدٍ مِنَّا ، فَتَهَدَّمَت بُيُوتٌ وَخَرِبَت دِيَارٌ ، وَهَلَكَت زُرُوعٌ وَفَسَدَت ثِمَارٌ ، وَمَاتَ أُنَاسٌ وَشُرِّدَ آخَرُونَ ، وَكُلُّ ذَلِكَ بِأَمرِ اللهِ وَقَدَرِهِ وَمَشِيئَتِهِ ، لا رَادَّ لِمَا قَضَى ، وَلا دَافِعَ لِمَا أَمضَى (مَا أَصَابَ مِن مُصِيبَةٍ فِي الأَرضِ وَلا فِي أَنفُسِكُم إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِن قَبلِ أَن نَبرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ . لِكَيلا تَأسَوا عَلَى مَا فَاتَكُم وَلا تَفرَحُوا بِمَا آتَاكُم وَاللهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُختَالٍ فَخُورٍ)

وَحِينَ تَقَعُ مِثلُ هَذِهِ الأَحدَاثِ وَالمِصَائِبِ ، فَإِنَّ النَّاسَ يَختَلِفُونَ فِي تَلَقِّيهَا ، وَتَتَضَارَبُ آرَاؤُهُم فِي تَفسِيرِهَا ، فَمِن مُذِيعٍ لَهَا لِيُحَصِّلَ سَبقًا فِي نَقلِ الخَبَرِ فَحَسبُ ، إِلى شَامِتٍ بِالمبتَلَينَ وَظَانٍّ بِهِم ظَنَّ السَّوءِ ، إِلى مَن يَرَى أَنَّ ذَلِكَ أَمرٌ طَبِيعِيٌّ وَحَدَثٌ كَونِيٌّ ، لا يَخرُجُ عَن أَسبَابٍ مَادِّيَّةٍ مَعرُوفَةٍ ، وَقَلِيلٌ هُم أُولَئِكَ المَوَفَّقُونَ ، الَّذِينَ يَنظُرُونَ لِمَا يَحصُلُ بِنُورٍ مِمَّا نَزَلَ فِي الكِتَابِ أَو ثَبَتَ فِي السُّنَّةِ ، لِيَتَعَامَلُوا مَعَ هَذِهِ الأَحدَاثِ وَالمِصَائِبِ بِمَا يَقتَضِيهِ المَقَامُ وَتَستَدعِيهِ الحَالُ ، وَمَا يَجِبُ عَلَيهِم نَحوَهَا مِن اعتِبَارٍ وَاتِّعَاظٍ وَخَوفٍ مِنَ العُقُوبَاتِ ، وَاستِعدَادٍ لِمَا قَد يَحصُلُ مِن مُفَاجَآتٍ ، وَمُسَاعَدَةٍ لِمَن يَحتَاجُ

إلى مُسَاعَدَةٍ ، وَتفريجِ كَربِ مَن أَصَابَهُمُ الكَربُ ، فَالأُمُورُ تَنقَلِبُ بِسُرعَةٍ كَلَمحِ البَصَرِ ، وَالأَحوَالُ تَتَغَيَّرُ فَجأَةً دُونَ سَابِقِ إِنذَارٍ.

فَرُبَّ آمِنٍ أَمسَى هَادِئًا مُطمَئِنَّ البَالِ ، فَأَصبَحَ خَائِفًا مُرَوَّعًا مُتَغَيِّرَ الحَالِ ، وَرُبَّ غَنِيٍّ افتَقَرَ وَمُعَافًى ابتُلِيَ ، وَعَزِيزٍ ذَلَّ وَصَحِيحٍ سَقِمَ ، وَمَسرُورٍ حَزِنَ وَمُبتَهِجٍ اغتَمَّ ، وَأَحيَاءٍ فُقِدُوا وَمُجتَمِعِينَ تَفَرَّقُوا.

هِيَ الأُمُورُ كَمَا شَاهَدتَها دُوَلٌ *** مَن سَرَّهُ زَمَنٌ سَاءَتهُ أَزمَانُ

وَهَذِهِ الدَّارُ لا تُبقِي عَلَى أَحَدٍ *** وَلا يَدُومُ عَلَى حَالٍ لها شَانُ

أَيُّهَا المسلِمُونَ ، لَقَد أَخبَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَكثُرَ الزَّلازِلُ ، وَمَعَ أَنَّ المقصُودَ هُوَ الزَّلازِلُ الحِسِّيَّةُ الَّتِي تَهُزُّ الأَرضَ فَتُدَمِّرُ القُرَى وَتُحَطِّمُ المساكِنَ ، وَتُشَرِّدُ أَهلَ الدِّيَارِ وَتُخَرِّبُ عَامِرَ البُنيَانِ ، وَيَهلِكُ بِسَبَبِهَا الحَرثُ وَالنَّسلُ ، وَيَحِلُّ الفَزَعُ وَالهَلَعُ وَالجُوعُ وَالفَقرُ ، فَإِنَّ ثَمَّ زَلازِلَ مَعنَوِيَّةً مُختَلِفَةَ الدَّرَجَاتِ ، تُزَلزِلُ الإِيمَانَ وَالعَقِيدَةَ ، وَتَهُزُّ الأَخلاقَ الحَمِيدَةَ ، حَتَّى يَضطَرِبَ النَّاسُ في عَقَائِدِهِم وَيَضعُفَ إِيمَانُهُم ، وَتَنقَلِبَ أَحوَالُهُم وَتَفسُدَ أَخلاقُهُم ، وَيَختَلِفُوا عَمَّا كَانُوا عَلَيهِ مِن حَالٍ تُرضِي اللهَ ،

إلى حَالٍ قَد تَجلِبُ تِلكَ الزَّلازِلَ الحِسِّيَّةَ ، وَتَنزِلُ بِسَبَبِهَا عَلَيهِمُ العُقُوبَاتُ الرَّادِعَةُ . وَإِنَّهُ مَا مِن مُتَابِعٍ لِحَالِ النَّاسِ وَخَاصَّةً فِي العُقُودِ المتَأَخِّرَةِ ، إِلاَّ وَهُوَ يَرَى كَثرَةَ الفِتَنِ وَتَلاحُقَ التَّغَيُّرِ وَالتَّحَوُّلِ ، حَتى ضَعُفَ التَّمَسُّكُ بِأُمُورٍ مِنَ الدِّينِ ، كَانَ النَّاسُ عَلَيهَا بِالنَّوَاجِذِ عَاضِّينَ ، تَهَاوَنُوا بِأَركَانٍ وَتَرَكُوا وَاجِبَاتٍ، وَوَقَعُوا فِي كَبَائِرَ وَوَلَغُوا فِي مُحَرَّمَاتٍ، وَاهتَمُّوا بِحَقَائِرِ الدُّنيَا وَكَبَّرُوهَا، وَتَسَاهَلُوا فِي شَعَائِرِ دِينِهِم وَتَنَاسَوهَا.

كَم فِي المسلِمِينَ اليَومَ كِبَارًا وَصِغَارًا مَن يَتَهَاوَنُونَ بِصَلاةِ الجَمَاعَةِ ، وَكَم مِنهُم مَن لا يَشهَدُونَ صَلاةَ الفَجرِ فِي المسَاجِدِ بِالأَيَّامِ المتَوَالِيَةِ ؛ لِذَهَابِ لَيَالِيهِم سَاهِرِينَ عَلَى أَجهِزَةِ التَّوَاصُلِ أَو فِي قِيلٍ وَقَالٍ ، وَكَمِ الَّذِينَ يَتَهَاوَنُونَ بِصَلاةِ العَصرِ لأَنَّهُم يَعُودُونَ مِن أَعمَالِهِم فَيُلقُونَ بِأَنفُسِهِم فِي فُرُشِهِم دُونَ اهتِمَامٍ بِصَلاتِهِم ، وَكَم فِي النِّسَاءِ مَن تَمَرَّدَت عَلَى زَوجِهَا وَأَهمَلَت بَيتَهَا، بَل وَتَكَبَّرَت عَلَى أُمِّهَا وَأَبِيهَا ؛ لأَنَّهَا مَلَكَت سَيَّارَةً وَحَصَّلَت وَظِيفَةً ، فَشَعَرَت أَنَّهَا استَغنَت عَمَّن حَولَهَا مِنَ الرِّجَالِ ، فَأَصبَحَت خَرَّاجَةً وَلاَّجَةً ، مُتَبَرِّجَةً فَاتِنَةً مُفَتِّنَةً ، وَكَم مِنَ الأَبنَاءِ مَن ضَعُفَ بِرُّهُ بِوَالِدَيهِ ، وَمَن قَلَّت صِلَتُهُ لأَرحَامِهِ ، وَمَن قَاطَعَ إِخوَانَهُ وَجِيرَانَهُ ، وَمَن

تَهَاوَنَ بِأَكلِ المالِ الحَرَامِ وَتَعَوَّدَ الغِشَّ وَالإِجرَامَ ، كَم وَكَم وَكَم ، مِمَّا لا يَخفَى عَلَى الرَّقِيبِ تَركُ النَّاسِ لَهُ تَكَاسُلاً أَو تَهَاوُنًا ، أَو وُقُوعُهُم فِيهِ افتِتَانًا بِالدُّنيَا وَانجِرَافًا وَانحِرَافًا.

فَاللهَ اللهَ أَيُّهَا المسلِمُونَ، تَمَسَّكُوا بِدِينِكُمُ القَوِيمِ ، وَسِيرُوا عَلَى الصِّرَاطِ المستَقِيمِ ، وَحَافِظُوا عَلَى أَخلاقِكُمُ الحَسَنَةِ ، وَاحفَظُوا أَعرَاضَكُم وَصُونُوهَا ، وَقُوا أَنفُسَكُم وَأَهلِيكُم وَأَبنَاءَكُمُ النَّارَ وَاحذَرُوهَا ، وَاجتَنِبُوا المعَاصِيَ صَغِيرَهَا وَكَبِيرَهَا ، وَجَانِبُوا المنكَرَاتِ ظَاهِرَهَا وَبَاطِنَهَا ، وَاعلَمُوا أَنَّهُ لا شَيءَ يَرفَعُ العَافِيَةَ وَيُنزِلُ البَلاءَ ، كَمِثلِ المجَاهَرَةِ بِالمعَاصِي وَالتَّسَاهُلِ فِي ظُهُورِهَا ، وَاستِمرَاءِ حُدُوثِهَا عَلَى مَرأًى وَمَسمَعٍ دُونَ أَمرٍ بِمَعرُوفٍ وَلا نَهيٍ عَن مُنكَرٍ ، وَلا بَذلِ نَصِيحَةٍ وَلا مُحَاوَلَةِ إِصلاحٍ ، بِنَاءً عَلَى فَهمِ الحُرِّيَّةِ عَلَى غَيرِ وَجهِهَا، فَذَلِكَ مُنذِرٌ بِخَطَرٍ عَظِيمٍ ، وَمُؤْذِنٌ بِوُقُوعِ العُقُوبَةِ وَحُلُولِ السَّخَطِ ، قَالَ عَلَيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ : "كُلُّ أُمَّتِي مُعَافًى إِلاَّ المجَاهِرُونَ" مُتَّفَقٌ عَلَيهِ.

ص.ب 156528 الرياض 11788
+966 555 33 222 4
info@khutabaa.com
khutabaa.com

وَإِنَّهُ لَيسَ بَينَ اللهِ تَعَالى وَبَينَ أَحَدٍ مِن خَلقِهِ إِلاَّ العَمَلُ ، فَإِنْ صَلَحَ فَهُوَ الفَلاحُ ، وَإِنْ فَسَدَ فَهُوَ الخَسَارَةُ " مَن عَمِلَ صَالِحًا مِن ذَكَرٍ أَو أُنثى وَهُوَ مُؤمِنٌ فَلَنُحيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجزِيَنَّهُم أَجرَهُم بِأَحسَنِ مَا كَانُوا يَعمَلُونَ "

الخطبة الثانية :

أَمَّا بَعدُ ، فَاتَّقُوا اللهَ تَعَالى وَأَطِيعُوهُ وَلا تَعصُوهُ ، وَاشكُرُوهُ وَلا تَكفُرُوهُ ، وَكُونُوا عَلَى حَذَرٍ مِنَ المَعَاصِي وَكُفرِ النِّعَمِ ، فَإِنَّهَا مِن أَسبَابِ حُدُوثِ البَلايَا وَحُلُولِ النِّقَمِ (وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً قَريَةً كَانَت آمِنَةً مُطمَئِنَّةً يَأتِيهَا رِزقُهَا رَغَدًا مِن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَت بِأَنعُمِ اللهِ فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الجُوعِ وَالخَوفِ بِمَا كَانُوا يَصنَعُونَ . وَلَقَد جَاءَهُم رَسُولٌ مِنهُم فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ العَذَابُ وَهُم ظَالِمُونَ . فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ حَلالاً طَيِّبًا وَاشكُرُوا نِعمَةَ اللهِ إِنْ كُنتُم إِيَّاهُ تَعبُدُونَ)

إِنَّ الأَمنَ فِي الأَوطَانِ ، وَتَوَفُّرَ المسكَنِ وَالمطعَمِ ، إِنَّهُمَا لَمُوجِبَتَانِ لِشُكرِ اللهِ وَحَمدِهِ ، وَالاجتِهَادِ فِي عِبَادَتِهِ وَدَوَامِ طَاعَتِهِ ، وَقَدِ امتَنَّ اللهُ تَعَالى بِهِمَا

ص.ب 156528 الرياض 11788
+966 555 33 222 4
info@khutabaa.com
khutabaa.com

عَلَى أَهلِ الحَرَمِ فَقَالَ : (لإِيلافِ قُرَيشٍ . إِيلافِهِم رِحلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيفِ . فَلْيَعبُدُوا رَبَّ هَذَا البَيتِ . الَّذِي أَطعَمَهُم مِن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِن خَوفٍ)

أَجَل أَيُّهَا المسلِمُونَ ، إِنَّهُمَا لَنِعمَتَانِ عَظِيمَتَانِ جَلِيلَتَانِ ، تَتَصَاغَرُ أَمَامَهُمَا سَائِرُ النِّعَمِ الدُّنيَوِيَّةِ لِمَن عَقَلَ وَفَطِنَ ، فَكَيفَ إِذَا اجتَمَعَت نِعَمٌ عَظِيمَةٌ لا تُحصَى ، أَلا فَلْنُقَيِّدْ نِعَمَ اللهِ بِالشُّكرِ ، وَلْيَكُنْ شُكرًا حَقِيقِيًّا بِطَاعَتِهِ تَعَالى وَفِعلِ أَوَامِرِهِ ، وَالخَوفِ مِنهُ وَتَركِ نَوَاهِيهِ ، وَتَقوَاهُ فِي السِّرِّ وَالعَلَنِ ، وَالاستِقَامَةِ عَلَى مَا يُرضِيهِ فِي المنشَطِ وَالمكرَهِ (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُم لَئِن شَكَرتُم لأَزِيدَنَّكُم وَلَئِن كَفَرتُم إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ)

وَأَخِيرًا أَيُّهَا المسلِمُونَ ، فَإِنَّ مَا يَقَعُ بِالنَّاسِ مِن مَصَائِبَ وَخَاصَّةً المسلِمِينَ ، لَيسَ كُلُّهُ عُقُوبَةً وَعَذَابًا ، بَل قَد يَكُونُ مِنهُ مَا هُوَ رَحمَةٌ لَهُم ، إِمَّا بِتَطهِيرِهِم فِي الدُّنيَا لِيَسلَمُوا مِنَ العَذَابِ فِي الآخِرَةِ ، وَتُرفَعَ دَرَجَاتُهُم وَيُزَادَ فِي حَسَنَاتِهِم ، وَإِمَّا بِإِكرَامِهِم بِالشَّهَادَةِ وَنَقلِهِم مِن دَارِ الأَذَى إِلى دَارِ النَّعِيمِ المقِيمِ ، وفي الحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ مُسلِمٌ وَغَيرُهُ : "عَجَبًا لأَمرِ المؤمِنِ ، إِنَّ أَمرَهُ

ص.ب 156528 الرياض 11788
+966 555 33 222 4
info@khutabaa.com
khutabaa.com

كُلَّهُ خيرٌ ، وَلَيسَ ذَاكَ لأَحَدٍ إلاَّ لِلمُؤمِنِ ، إنْ أَصَابَتهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيرًا لَهُ ، وَإِنْ أَصابَتهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيرًا لَهُ"

وَفِي البُخاريِّ وَمُسلِمٍ : "الشُّهَداءُ خَمسَةٌ : المطعُونُ ، والمبطُونُ ، والغَرِقُ ، وَصَاحِبُ الهَدمِ ، وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللهِ " وعِندَ الإمامِ أَحمَدَ وَغَيرِهِ : " لا يَزالُ البَلاءُ بِالمؤمنِ أَوِ المؤمِنَةِ في جَسَدِهِ وَفِي مالِهِ وَفِي وَلَدِهِ ، حَتى يلقى اللهَ وَمَا عَلَيهِ مِن خَطِيئَةٍ "

ص.ب 156528 الرياض 11788
+966 555 33 222 4
info@khutabaa.com
khutabaa.com